وقوله الذي يراك يجوز ان يكون مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف ولن يكون منصوب المحل
على المدح ومجرور المحل على انه صفة او بدل او بيان وقوله وتقلبك عطف على مفعول يراك اي
ويرى تقلبك ثم وصف الله نفسه بالرحمة ليوذن رسوله عم بانه بار رحيم عليه اتبعه ما هو كالسبب
لتلك الرحمة وهو قيامه الى التهجد في جوف الليل وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين ليطلع على
سرائرهم ويحتمل ان يكون المعنى يراك حين تقوم في الصلوة ويرى تصرفك فيما بينهم بالقيام
والركوع والسجود والقعود وقوله في الساجدين معناه مع المصلين في الجماعة فكان حاصل
المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلوة ويراك اذا كنت صليت مع المصلين جماعة و
الدندنة الصوت الخفي يقال دندن الرجل اذا اخفى كلامه وفي الصحاح الدندنة ان تسمع من الرجل
نغمة ولا تفهم ما يقول وقيل الدندنة الصوت والترنم قال الامام واعلم ان الرافضة ذهبوا
الى ان آباء النبي عليه السلام كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالخبر اما هذه الآية فقالوا
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى نقل روحه
من ساجد الى ساجد كما نقوله نحن واذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة
انه لا منافاة ولا رجحان واما الخبر فقوله عم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات
وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا فان تمسكتم على فساد هذا المذهب
بقوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قلنا الجواب عنه ان لفظ الاب قد يطلق على العم
كما قال ابناء يعقوب عم له نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق فسموا اسمعيل
ابا له مع انه كان عما له وقال عم ردوا علي ابي يعني العباس ويحتمل ان يكون متخذ الاصنام
ابا امه فان هذا قد يقال له الاب قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى عيسى فجعل عيسى من
ذرية ابراهيم مع ان ابراهيم كان جده من قبل الام ثم قال الامام واعلم انا نتمسك بقوله
تعالى لابيه آزر وما ذكروه صرف اللفظ عن ظاهره واما حمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
على جميع الوجوه فغير جائز لما بينا ان حمل المشترك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث
فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن اي الافاكون يلقون السمع على ان يكون السمع في محل
الجر على انه صفة كل افاك لكونه في معنى الجمع ويكون الضماير كلها للافاكين **قوله** ويقرها بضم

القاف
يصبها

هيهات

خبر
ساده

[illegible]

٥٢

القاف اي يصبها يقال قررت على رأسه الماء اذا صببت عليه وقر الحديث في اذنه يقره
كانه صبه فيها والذي قال عم كان قبل ان اوحي اليه وبعد ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا قال مقاتل ان الله اذا اراد امرا في الارض علم به اهل السموات من الملائكة فتكلموا
به فيما بينهم فتسمع الشياطين وترميهم الملائكة بالشهب فيختطفون الخطفة فذلك قوله تعالى يلقون
السمع انتهى فعلى هذا يكون ضمير يلقون راجعا الى الشياطين ويكون جملة يلقون السمع حالا من
الضمير في تنزل **قوله** وقد فسر الاكثر بالكل جواب عما يقال كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد
ما حكم عليهم بان كل واحد منهم افاك وحاصله ان كونهم كاذبين مفترين على الحق في اكثر ما يحكيه
عنه لا ينافي كونهم افاكين كثير الكذب **قوله** ولا كذلك محمد فانه لا يتلقى ما اخبر به من الشياطين
فيزيد فيه كذبات كما يفعله الكهنة كيف ولم يظهر في اخباره عم عن المغيبات الا الصدق **قوله**
فعلمنا بذلك ان حاله خلاف حال الكهنة ثم انه تعالى بعدما ميز بين حاله عم وحال الكهنة
بانهم كذابون كثيرا انهم بخلافه عليه السلام بين ما يتميز به عن الشعراء فقال والشعراء يتبعهم الغاوون
اي الضالون ثم بين غوايتهم بامرين الاول انهم يهيمون ويذهبون في كل واحد من الطرق
المختلفة بخلاف امر رسول الله عم فانه من اول امره الى آخره بقي على طريق واحد وهو الدعوة
الى الله وطاعته والترغيب في الآخرة والتنفير عن الدنيا والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم
يرغبون في الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون الناس بادنى شيء
صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية بخلافه عم فانه قد كان زكى
نفسه الكريمة اولا ثم لم يدع من الناس احدا الا الى ما هو عم ماهر وراسخ او حدي فيه
فكيف تشبه حاله حال الشعراء والتشبيب مصدر قولك شبب الشاعر بالمرأة يشبب بالكسر تشبيبا اذا
ذكر صفاتها حسنها وذكر حاله معها في الشعر والغزل اسم لمحادثة النساء ومراودتهن وعرض
الاشتياق اليهن والابتهار الاشتهار بواحدة من النساء يقال ابتهر فلان بفلانة اي اشتهر بها
ويقال ايضا على ادعاء الشيء كذبا والحرم حرم الرجل اهله وسكان حرمه من نحو زوجته وامه
وبنته ثم انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بيانا لما بينه عم وبينهم من البون
البعيد استثنى عنهم شعراء المسلمين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا

ود

Copyright © King Saud University